بزوغ نجم آل داود

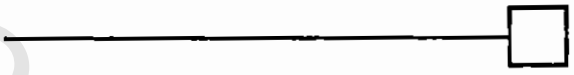

عاش اليهود حقبة زمنية غير قصيرة أذلاء مقهورين، ثم عادوا فتذكروا مجد جدهم القريب «يوشع بن نون»، وتوقدت فيهم نار الجهاد والكفاح من جديد، فقالوا لنبي لهم من بعد «موسى»: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله؛ إننا لن نقدر على العيش بالذل وعلى الهوان، وتحت الاستعباد فاستجاب الله لهم فأرسل لهم«طالوت» ملكا!!.

لكن اليهود بفكرهم السطحي؛ الذي يقيس الأمور بمعزل عن الجوهر، واللب، والأصل، قالوا:

كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه؛ فإننا أغنى منه؟!!!.

إنهم يقيسون القوة بمنطق المال، وهذا يعكس الشره والطمع والبخل في طبعهم، وكذا يعكس اهتماما بالشكل دون المحتوى والمضمون.

وبعد أن تمكن نبيهم من إقناعهم بأن «طالوت» هو أولاهم بالقيادة، وذلك لأنه أحكمهم، وأعلمهم، وأقواهم، ومن قبل ذلك كله أن الله هو الذي اختاره لهذه المهمة.

وفى طريقهم للقتال امتحن الله تلك العصابة المتحمسة للقتال عدة امتحانات، فرسب بعضهم في أوّلها، ورسب الآخر في باقي المراحل

التمحيصيّة!!!، إلى أن استقر عددهم على ثلاث مائة نفس، بعدما كانوا ثمانية ألف نفسٍ؛ ثائرةٍ على الإهانة، وعلى جرح الكبرياء الذي أصابهم بعدما أخرجوا من ديارهم وأموالهم وأبنائهم.....

أنظر!!؛ إنها انفعالات بالونية منتفخة، لكنها ما تلبث أن تنفجر وتهوى، وتخلد إلى الأرض فتتبع هواها!!.

إنهم لم يتصبّروا على العطش ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، ولم يثبت الكثيرون منهم عند اللقاء والتحام الصفوف مع «جالوت» وجنوده؛ وذلك لخور في إيمانهم، مما جعل أكثرهم يقول: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾.

ولكن الله تعالى شاء أن تتجدد دماؤهم وعقيدتهم من جديد؛ بعدما نصر القلة القليلة؛ التى ثبتت منهم مع «طالوت»؛ على الكثرة الكثيرة، ثم قتل« داودُ » «جالوت»، وآتاه الله العلم والحكمة والملك، ووهبه «سليمان» ولنعم الإبن إنه أوّاب!!!.

وفى عهد «سليمان» عليه السلام؛ اردهر شأو اليهود وسادوا الأرض من أقصاها إلى أقصاها!!، وكان لهم جيش عرمرم (لا حصر له)!، ولم يشهد مثله التاريخ؛ فلأول مرة تُسخّر الجن، وتخدم في القوات المسلحة التابعة «لسليمان» عليه وعلى نبينا أزكى السلام!!!.

إن قوة ذلك النبي قد وصلت إلى حدٍ جعله يأتي بعرش «بلقيس» الملكة من اليمن إلى القدس قبيل أن يرتد إليه طرفه!!!!!.

ولكن اليهود لم يستطيعوا أن يقاوموا ميلهم الفطري إلى الانحراف؛ وخصوصا عقب موت «سليمان» عليه السلام، ففسدوا في الأرض كسالف أجدادهم، وأوغلوا في ممارسة السحر وفى استعمال الشياطين، والأدهى من كل ذلك أنهم قد اتهموا «سليمان» النبى بأنه كان ساحرا مسخرا للجان!!!، ولذلك كان له ذلك النفوذ!!!!!.

إنهم مجددا قد عادوا إلى ضلالهم القديم، ذلك أنهم لا يؤمنون بالغيب، ويقرِّبون الأمر الغيبي إلى أقرب واقع يستوعبونه، وتقدر أحلامهم الضحلة أن تتصوره!!!، فهم لم يستوعبوا أن الجان التي لم يروها، قد سُخِّرت «لسليمان» بدعوةٍ لم يسمعوها، وبدعاءٍ لإله؛ هم مِن الأساس لم يحسنوا إيمانهم به!! (﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥]، فلم يرتقوا إلى مرتبة عبادة الله على درجة الإحسان، وذلك بأن يعبدوا الله كأنهم يرونه!!!!.

وبما قدمت أيديهم، ومما كانوا يفسدون في الأرض به، ومما كانوا يعملون، سلط الله عليهم « بختنصر»؛ فسامهم سوء العذاب، وأحرق بيت المقدس؛ فلم يُبق بها معلما لأحد ولا مأوى لعصفور!!!.

ولما بعث الله «عزيرا» نبيا، وحافظا للتوراة، وأمره أن يتوجه إلى بيت المقدس، فلما وجدها خاوية علي عروشها قال:.....

﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾، فوجد

القرية قد بدأت في العمران، فطفق يعلمهم دينهم ويبعث فيهم روح التدين، والالتصاق بالتوراة من جديد، لكنهم رجعوا إلى زيفهم القديم، وأخذتهم المغالاة فقالوا عنه: إنه ابن الله !!!!!!.

obeikan.com